ليس العيب والعار والشرف اذن شكلت دوافع الانهيار سواء كان المعتقل من النوع الذي يعي وجوده النضالي أولا . فلو كان العيب هو السبب ، أي لو كان العيب هو محرك ودافع لهذا النوع من الناس ، لمنعه من زج الاخرين في السجن والوشاية بهم ، لان ذلك ايضا من أقبح العيوب بل اقبحها على الاطلاق من وجهة نظر نضالية . ليس الشرف أن يعترف المناضل صونا لنفسه من الشتائم القبيحة ، بل الشرف أن يصمد ، فالصمود هو وسام الشرف وهو الذي يمنع وقوع العيب والخزي من الزملاء واهلهم ، ومن الحزب او المنظمة والحركة الوطنية .

هذا بالنسبة للشخص العادي ، أما بالنسبة للمناضل الثوري ، اذا ما حاول تبرير اعترافه بسخافات كهذه فانه انما يدلل على حجم السقوط والتردي الذي لحق به حيث تحول في التحقيق من مناضل يضحي ويبذل لصالح الثورة ، الى ملقط طيع بيد المحققين يقبضون بواسطته عليه نفسه ، وعلى اعضاء واسرار المنظمة النضالية التي ينتمي اليها .

وهؤلاء جميعا عند سقوطهم يكونوا قد فقدوا كل احساس بالعيب والشرف والكرامة ، وبدلا من أن يحضوا انفسهم بالصمود ، تدحرجوا الى الهاوية .

٢ ــ التعذيب والصبر

من العادي جدا أن يتعرض مناضلوا الحركة الوطنية الفلسطينية الى اقسى انواع التعذيب لدى وقوعهم في ايدي الجلادين ويتناسب حجم التعذيب طرديا مع صمودهم فكلما ابدي مزيدا من روح الصمود والتحدي ، ازدادت محاولات المحققين لكسر صمود المناضل وانقاذ صبره واسقاطه . وفي حقيقة الحال فقد تعرض مناضلون عديدون

لجولات قاسية من التعذيب أياما متواصلة ، بل اسابيع دون أن ينبسوا ببنت شفة وهذا هو الامر الطبيعي ، وهذا هو الموقف الثوري البطولي .

ومن بعض هذه الحالات من يكسر صموده بعد عدة جولات قاسية فيعترف بما لديه او بعض ، ولدى تفسيره لسبب هذا الاعتراف يطرح الضرب والتعذيب .. عذبوني ، كسروني ، حطموني ، لم يكن أمامي خيار! على ماذا تدل هذه الاجابة ؟

بعد صموده المتواصل كانت حزمة اخرى من العصي كفيلة بسحقه هذا هو واقع الحال ، فبدلا من أن يصمد في الجولة الاخيرة التي غالبا ما تتصف بقسوة شديدة ، ليتوج نفسه بشرف الصمود والبطولة ، كانت الجولة الاخيرة موعد سقوطه بل عنوان سقوطه وتبريرا له ، وكأن للسقوط تبريرات !

من المناسب الاشارة اولا انه من الشرف العظيم أن يقول المناضل عذبوني وحطموني ، ولكني صمدت ولم أبح بشيء وهذا هو الموقف النضالي الثوري . اما أن يقول عذبوني فاعترفت فهذا تبرير سخيف لان كل المناضلين في العالم يتعرضون للتعذيب لدى اعتقالهم من السلطات التي ولى زمانها ، السلطات الرجعية .

والان هل اعترف هذا النوع من المعتقلين لان صبره قد نفذ ؟ أن الصبر قوة معنوية موجودة لدى كل انسان ، وهو يغذي نفسه بها في اية حال من الاحوال وبأي نسبة كانت استنادا الى ايمانه العميق بمبادئه وقيمه ووضعه الشخصي والاجتماعي واستنادا الى ايمانه بالمستقبل وتطلعاته السياسية والثورية وأي تطلعات اخرى . فالصبر ليس شيئا ما محدود وموضوع في كيس يمكن افراغه ، انه قوة روحية جسدية ، غذاء ما داخلي .وليس للصبر حدود الا في الحالات الجسمية والفسيولوجية . مثلا يستطيع الانسان ان يقف لمدة طويلة ثم يشعر بالتعب في ساقيه وجسمه، ويتحامل على نفسه ويظل واقفا الى